

وقفات في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

الدكتور إبراهيم السامرائي

كان لي أن قرأت العدد المشار إليه من هذه «المجلة» الممتعة فكان لي وقفات قصيرة وقد تطول. تناولت هذه الوقفات دلالة الكلمة، ودخولها في المصطلح، وذهابها إلى المجاز والتوسع، وموضعها في التركيب والجملة ومسائل أخرى تتصل بنحو من هذا.

ولا أريد من وقفاتي هذه أن تكون مواد «تصحيح» لغوي، وبيان «الخطأ والصواب» و «الفصح والأفصح»، بل أردت منها أن تكون مادة تاريخية تدرج في وثائق تطور العربية وصورورها اللسان الذي يمارس تفكيراً وسلوكاً في عصرنا، وهي التي أدعوها «العربية المعاصرة».

قلت: إن «وقفاتي» تدرج في وثائق تطور العربية، وذلك أنني وجدت القول بالخطأ والصواب لا يقوم هذه العربية، وهي تقابل كل يوم جديداً تألفه على مضض وتضيق به كثيراً على ما فيها من وجوه السعة. إن وجوه السعة هذه تؤذن بقبول شيء جديد، وهي نفسها عرضت للعربية في عصورها المتقدمة.

أليس قبول العربية للألفاظ الإسلامية والمصطلح الإسلامي في ألوانه المختلفة «هو شيء مما اشتملت عليه هذه اللغة من وجوه السعة»؟ وقل مثل

(١) العدد ٣٧ السنة الثالثة عشرة (ذو القعدة ١٤٠٩ - ربيع الثاني ١٤١٠هـ).

هذا فيما جدّ في العربية في عصور بني العباس حتى كان لنا أن نقول فيها إنها
«لغة عباسية».

ثم ألم يكن قبول المعرّب، على تراخي العصور، شيئاً من هذه
السعة؟

وأعود إلى باب «الخطأ والصواب» لأقول: لم يكن ما نبّه عليه
المعنيون بهذه المسائل قد أتى ثمرته في تقويم العربية، وذلك لأن أغلب
الذين سلكوا هذا السبيل لم يحسنوا الاستقراء، فالذي نبّه عليه الأصمعي
وابن قتيبة مثلاً ورد في الحديث الشريف، ثم إن ما ورد في «درة الغواص»
كان مادة استدراك لغير واحد نبّهوا على تجاوز الحريري في ضبطه للخطأ
والصواب، ومن هذا ما كان من شرح الخفاجي «للدرة» وما صنعه الآلوسي
في «الطّرة» وغيرهما.

ثم نجيء إلى أهل هذا العصر من اليازجي في «لغة الجرائد» وأسعد
خليل داغر في «تذكرته» وما نشره الكرمل في «لغة العرب»، ثم ما عقب به
مصطفى جواد على جمع هؤلاء في «قل ولا تقل». ولم يتوقف هذا الدأب
فقد جدّ نفر آخر لم يكونوا أهل جدّ، ولم يستقروا استعمالات العربية،
فراحوا يقمّشون ما عندهم مما أخذوه ممن سبقهم، ومما بدا لهم أنه خطأ،
وفي أغلب الأحيان كانوا هم المخطئين.

أقول: هذا المنهج في التصحيح لم يؤت ثماره، ذلك أن في كثير مما
نبّه عليه هؤلاء متقدمون ومتأخرون فضلاً من قول يدخل في التصحيح
والاستدراك. وإذا كان الأصمعي وابن قتيبة والسجستاني قد شمّروا في
الخطأ فادعوا أن «زوجة» خطأ، و«الحوائج» و«النوايا» خطأ، وقد جاء كل
هذا وغيره في كلام العرب شعرهم ونثرهم، وفي الحديث الشريف، فهل لنا

أن نظمئن الآن لما ينبري فيه كتاب «التصحيح» الذين ينشرون في الصحف؟
ولو أنك نظرت في كلامهم لوضعت يدك على شيء تأباه (١).

وأعود بعد هذا التمهيد إلى «وقفاتي» فأقول:

وقفت في البحث الأول من العدد (٣٧) من هذه المجلة الموسوم
بـ «التزعة الذاتية في الشعر الجاهلي» على قول الكاتب الفاضل:

١ - سواء أكانت تجاه قبيلته، أم تجاه المرأة... أم تجاه أصدقائه...
أقول: هذه عربية معاصرة وليس الكاتب وحده في هذا الالتزام الذي تجاوز
فيه الكتاب ما ورد في «أسلوب» الاستفهام مما يدخل في باب «النظم» الذي
حبس الجرجاني عليه كتابه «دلائل الإعجاز».

إن أسلوب الاستفهام في باب همزة النسوية يقتضي أن يلي همزة ما
يريده الكاتب فيكون ذلك ملزماً أن يلي نظيره «أم» المعادلة فيكون الوجه:
سواء أكانت تجاه قبيلته أم كانت تجاه المرأة... ونستطيع أن نقول:
سواء أتجاه قبيلته كانت أم تجاه المرأة.

ومصداق هذا قوله تعالى:

«سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» ٦ سورة البقرة

«سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا...» ٢٠ سورة إبراهيم.

(١) أقول كيف يطمئن الدارس فيسارع إلى القول بالخطأ، وأنى له أن يحفظ كلام العرب،
وهذا كبير من جلة العلماء في هذا الباب قال: يقولون: تدبر الأمر، وهو خطأ. فلما جوبه
بقوله تعالى: «أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ» (٨٢ سورة النساء) بهت وتراجع.
ثم إنني أود أن أستدرك فأقول: ينبغي ألا يفهم من كلامي الذي قدّمته، أن الخطأ غير
موجود، وأن كل شيء صواب، لا، ليس هذا فما زال باب الخطأ واسعاً، والكثير الذي
تأباه العربية على السنة المعربين، فيما يقولون ويكتبون. ولا تسأل عن الخطأ في
الإعراب والرسم، فهو كثير.

«قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ» ١٣٦ سورة الشعراء .

«سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ» ٦ سورة «المنافقون» .
وفي الآية الأخيرة اقتضت همزة الاستفهام حذف همزة الوصل في «استغفر» طلباً للخفة .

وأعود إلى لغة التنزيل فأجد فيها قوله تعالى :

«سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ» ١٩٣ سورة الأعراف .

وأقول: لقد وقف أهل التأويل على هذه الآية التي بدت مخالفة لأسلوب الاستفهام في هذه العربية الشريفة فقالوا: إن ما بعد «أم» المعادلة يؤذن بالفعل «صَمَّتُمْ»، والجملة «أنتم صامتون» بمعناه، فاستقام بذلك أسلوب الاستفهام .

أما أسلوب الاستفهام في العربية المعاصرة فكثيراً ما تطوى فيه الهمزة فيقال :

سواء حضر أم لم يحضر .

وهذا محتاج إلى التقدير، والأصل: أحضر أم لم يحضر، وقد طويت الهمزة في ضرورة الشعر فقد ورد في شواهد «المغني» (١) قول الشاعر:
فوالله ما أدري وإن كنت دارياً بسبع رمين الجمر أم بثمان
والتقدير: أبسبع .

ولكن المعاصرين عدلوا عن «أم» المعادلة بعد همزة التسوية إلى «أو» فيقال: سواء جاء أو لم يجيء .

(١) مغني اللبيب «باب همزة الاستفهام» .

وقد ورد شيء من هذا في الشعر في العصور المتأخرة على سبيل
التجاوز.

٢ - وقال صاحب البحث أيضاً في الصفحة (١١): وعلى ذلك فإن
الشعر يصف لنا الإنسان العربي ذا نزعتين . . .

أقول: وحسن النظم يفرض أن يكون «على ذلك» متعلقاً بالفعل
«يصف»، وليس لنا ذلك، فقد حجبت الفاء في قوله: «إن» الجار والمجرور
عن اللحاق بالفعل «يصف»، وحذف الفاء يزيل هذا الإشكال. ثم إنني لا
أعرف هوية هذه الفاء، فهي ليست عاطفة ولا استئناف.

ومثل هذا فاش في العربية المعاصرة، وهذا وغيره من سماتها
وخصائصها. ثم إنه شاع في هذه العربية كلم جديد ومنه «الإنسان العربي»،
وليس في هذا خطأ أو تجاوز، ولكنه جديد لا نعرفه في العربية القديمة، فلم
نقرأ في تراثنا «الإنسان الفارسي» ولا «الإنسان الهندي»، ولكن العصر
يسمح بهذا، بل هو من خصائصه. وقد تكرر «الإنسان العربي» في هذا
البحث.

٣ - وجاء في الصفحة (١٣) قول الكاتب: «ثم لا تقف القبيلة معه
[أي الفرد] موقفاً عادلاً، من وجهة نظره. . .

أقول: أراد الكاتب: ثم لا تقف القبيلة منه موقفاً . . .

لقد تساهل المعربون في استعمال حروف الجر، واستبدلوا بها غيرها
كما في قول الكاتب، بل وضعوا «على» في موضع «عن» و«في» في موضع
«الباء» أو «من».

نعم، لقد كان شيء من هذا في فصيح العربية، وهو ما عُبر عنه بـ
«التضمين»، ولكن باب التضمين مقيد بالسماح فليس لنا أن نتسّمح فيه.

ثم أجيء إلى «وجهة النظر» وهي مركب جديد لا تعرفه العربية قبل عدة عقود من السنين، وهذا «المركب الإضافي» جاء به التراجمة، وكثيراً ما أتت التراجمة بالدخيل كَلِمًا وتراكيب فاندس في العربية وفشا فيه الاستعمال حتى غدا من ملاك هذه العربية المعاصرة.

قلت: إن هذا التركيب جاءنا من لغة أعجمية، وهو من الفرنسية Le point de vue وقد نقول: لِمَ كان من الفرنسية؟

والجواب: أن التراجمة الأوائل، وما زال نفر منهم، من الناطقين بالفرنسية، وهم في مشرقنا العربي أهل سورية ولبنان. إن المراد بـ «وجهة النظر» الرأي، والفكرة التي يصدر عنها المعربون.

والذي أسمعته كثيراً أن المعربين يضمون الواو، وليس لها وجه، إن الواو مكسورة كما في قوله تعالى:

«وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ» ١٤٨ سورة البقرة.

أقول: وما ورد على «فِعْلَةٌ» بكسر الفاء في العربية، وفاؤه «واو»، تحذف هذه الواو لأنها مكسورة، ومن هذا: زنة وعدة وصلة وغيرها، والأصل بواو مكسورة. ومن هذا أيضاً «جهة»، ولكنها جاءت أيضاً «وجهة» خلافاً للكثير.

وأعود إلى «وجهة النظر» في كلام الأستاذ الدكتور عبد الغني الزيتوني (١) فأقول:

(١) رأيت أن يكون الأستاذ عبد الغني الزيتوني، وليس عبد الغني زيتوني، فهو من أهل العربية التي تأتي ما درج عليه الناس من عجمة كقولهم: عبيد الله قادري، ومحمد نابلسي، وغير ذلك.

على قبولنا عبارة «وجهة النظر» في العربية المعاصرة في شؤون السياسة والاقتصاد والاجتماع وغير ذلك من الشؤون العامة إلا أننا لا نقبلها في بحث يتصل بالشعر الجاهلي فنلصقها بالبدوي القديم في علاقته وانتمائه لقبيلته، ذلك أننا نؤمن، بأن لكل مقام مقالاً، وهذا شيء جرت عليه العربية.

٤ - وجاء في هذه الصفحة أيضاً في قول صاحب البحث: «وعلى هذا الغرار ما حدث لزهير بن عروة المازني . . .» .

وقد ضبط «عروة» بفتح العين، ولا نعرف «عروة» بفتح العين، وأظنه من الخطأ المطبعي. إن «عروة» اسم علم بضم العين، وأصل التسمية أن «عروة» من أسماء الأسد، وبه سُمِّي الرجال كتسميتهم: ليث وفراس ونحوهما.

٥ - وجاء في الصفحة (١٤) البيت:

ونعم الحُماة الكُفأة العظيم إذا غائظ الأمر لم يُحلل
أقول: والصواب: ونعم الحماة الكفاة العظام . . .
فالحُماة والكُفأة جمعان، ولا بد أن يكون ما بعدهما جمع هو
«العظام» وليس العظيم.

هذه واحدة، والأخرى تتصل بإقامة البيت وزناً فهو مدور، وعلى هذا تكون «الميم» من «العظام» في أول العجز:

ونعم الحُماة الكُفأة العظا م إذا غائظ
ثم لا بد من وقفة على «الكُفأة» فأقول: إنها جمع «كافٍ» مثل «حُماة» جمع «حامٍ». غير أن العربية المعاصرة لا تعرف «الكفاة» ولا «الكافي»، كما استعملتا في البيت.

إن معنى «الكافي» وجمعه «الكفاة» من يكفي الأمر، وهو أهل له،
وجدير به. وهذا لم يعرفه المعاصرون بل ذهبوا إلى الخطأ فقالوا: هو كُفء،
وهم أكفاء، و«كُفء» و«أكفاء» لا تؤدي ما يريد المعاصرون، ذلك أن
«الكُفء» هو المماثل والنظير، قال تعالى: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» ٤ سورة
الإخلاص.

وليس في هذا ما يريدون من أن «الكُفء» و«الأكفاء» هما الأهل
والجدير والمستحق ونحو هذا.

ولذلك قالوا: «الكُفءة» بمعنى الجدارة والأهلية، وحقيقة «الكفاءة»
المماثلة واشترط «الكفاءة» في الشريعة الإسلامية بين الزوج والزوجة تعني
هذا الذي جرى عليه فصحاء العربية. وكان هؤلاء يقولون فيما هو خاص
بالجدارة والأهلية «الكفاية» لا «الكفاءة». ومن هنا كان لقب الصاحب بن
عباد «كافي الكفاة».

٦ - وجاء في الصفحة (١٥) قول الكاتب:

وَيُرِينَا الشَّعْرَ أَنْ ثَمَّةَ أَمْرًا آخِرًا [كذا].

أقول: والصواب «آخِر» وهو «أفعل» ولا يُنَوَّن، ولعله من الخطأ
المطبعي.

٧ - وجاء في هذه الصفحة أيضاً قول الكاتب:

«... وفي كلتا الحالتين فإنهم قد أخلوا بحقوقه...».

أقول: عربيتنا في هذا العصر تتجاوز الحدود، وذلك لعدم اكتراث
الكتاب بتعلمها، فإذا قَصَرُوا في التعلم، فالقلم ينزلق، واللسان ينزلق،
ويشيع هذا فيكون من ملاك هذه العربية.

إن الجار والمجرور وهو «وفي كلتا الحالتين» لا بد له من فعل يتعلق
به، وهو هنا «قد أخلوا»، وعلى هذا لا يتيسر هذا التعلق مع وجود «الفاء» في

قوله : «فإنهم»، هذه الفاء التي جاءت للربط كما يتخيل الكاتب وليس فيها حاجة، وطرحها هو الصحيح .

٨ - وجاء في الصفحة (١٦) بيت لعامر بن الطفيل في مقطوعة، هو:
يلوموني الذين تركتُ خلفي ويعصيني الذين بهم أصولُ
أقول: قول الشاعر «يلوموني» يصح أن يكون شاهداً لمسألتين:
الأولى أن الفعل أسند إلى الجمع والواو هو ضمير الجمع مع وجود الفاعل
وهو دال على الجمع «الذين» وجرت العربية في مثل هذا أن يقال: يلومني
الذين . . .

وليس ذهاب الشاعر إلى «يلوموني الذين» بسبب الضرورة، ذلك أنها
لغة من لغات العرب أي أن الفعل يلحق علامة الجمع مع وجود الفاعل
جمعاً.

لقد قصر النحاة في استقراءهم وكان ينبغي أن يذكروا هذا البيت،
وصاحبه جاهلي، شاهداً في هذه المسألة، ولا يقتصر على قولهم:
«أكلوني البراغيث».

وقد ذكر النحاة في هذه اللغة قوله - عليه الصلاة والسلام - «يتعاقبون
فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار»، وقوله - عليه الصلاة والسلام - :
«أو مُخرجي هم» قال ذلك لما قال له ورقة بن نوفل: «وإدت أن أكون معك
إذ يخرجك قومك». والأصل في قوله - عليه الصلاة والسلام - : «أو
مخرجوي هم»، فقلبت الواو ياءً وأدغمت في الياء.

والثانية في قوله «يلوموني» حذف نون الرفع، والأصل: «يلوموني»،
وهذا الحذف كان بسبب الوزن.

٩ - وجاء في هذه الصفحة قول الباحث:

« . . . لكنهم أبوا أن ينصاعوا لرأيه . . . ».

أقول: قوله «أن ينصاعوا» بمعنى أن يخضعوا ويستكينوا. وهذا هو المعنى السائر في العربية المعاصرة.

والذي في كلام العرب قولهم: انصاعَ القوم، أي ذهبوا سراعاً، وانصاعَ الرجل بمعنى انفتل مُسرِعاً وراجِعاً.

١٠- وجاء فيها أيضاً قوله: «أن القبيلة... تبقى مشدودة إليه».

أقول: إن استعمال الشدّ على هذا الضرب من التوسع قد يكون مقبولاً في اللغة المعاصرة في شؤون المعربين في القصص ونحوها، ولكننا نتوقف فيه حين وروده في كلام على الشعر الجاهلي.

١١- وجاء في الصفحة (١٧) قوله:

«لأنه [أي الفرد] استطاع أن يحقق الموازنة بين طموحه إلى التميز والتفرد وبين الخضوع للقبيلة...».

أقول: ووقفتي في هذا على كلمة «طموحه» التي احتملت في العربية المعاصرة معنى النزوع إلى الفوائد والمعالي التي تشتمل على الفوائد والمراتب. وهذا شيء جديد ليس لنا شيء منه أو يقرب منه في فصيح العربية.

قالوا: طَمَحَتِ المرأة طِمَاحاً، وهي طامح بمعنى نَشَرَتْ من بَعْلِها.

والطَّمَّاح مثل الجِمَّاح. وفي الحديث: فخرٌ إلى الأرض فطَمَّحَتْ عيناه، أي أبصر في أعلاه.

وفي حديث قَيْلَةَ: كنت إذا رأيت رجلاً ذا قِشْرٍ طَمَحَ بَصْرِي إليه، أي امتدَّ وعلا، والطَّمَّاح هو الكِبْرُ والفخر لارتفاع صاحبه.

وطَمَّحَ الفَرَسُ طِمَاحاً وطموحاً: رفع يديه. وكل مرتفع مفرط في تكبُّر: طامح. وبحر طموح الموج أي مرتفعه.

وعلى هذا يكون الاستعمال الجديد شيئاً من المولّد الجديد .

١٢- وجاء في الصفحة (١٨) قول الكاتب : «الحياة الجاهلية» .

أقول : ودلالة «الحياة» بهذا الوصف وهو «الجاهلية» يشعر أن «الحياة» زمن وحقبة كما في تمام النص : «وقبل أن نبحت في الأشعار التي عرضت للخلع والخلع لا بد لنا من إيضاح صورتها في الحياة الجاهلية، وقد تكون «الحياة» ما يكون للناس من سلوك وعادات» .

وقد تجاوزوا في استعمال «الحياة» فقالوا في شرح «السيرة» حياة الشاعر، وحياة الأديب وغير ذلك، وهم يريدون به «السيرة»، ولم يكن هذا الاستعمال بهذه الدلالة في فصيح العربية، قالوا: سِيرَ أعلام النبلاء، والمغازي والسَّير، والسيرة النبوية لابن إسحاق، وهذه كلها أسماء مصنّفات تاريخية مشهورة .

١٣- وجاء في الصفحة (١٩) قوله : «...» وخاصة إذا علمنا أن ثمة حاجة ملحة تدفع الضعفاء» .

أقول : واستعمال «خاصة» في قول الباحث هو الاستعمال الكثير في العربية المعاصرة . وهذا استعمال جديد، والأصل هو كما في قوله تعالى : «وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» ٢٥ سورة الأنفال .

١٤- وجاء فيها أيضاً قوله : «...» بغية إشباع غرائز مكبوتة

لديهم»

أقول : وقوله : «مكبوتة» من «الكَبْتُ» وهو مصطلح من مصطلحات علم النفس في عصرنا، ويريدون به الإلغاء والطمس والإبادة .

وأصل «الكبت» هو الصَّرْع، وذلك كما في قوله تعالى : «إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» ٥ سورة المجادلة .

وقد ذهب بالكبت في هذه الآية إلى الإذلال، وهذا ليس بعيداً عن الصّرع على وجه من التوسع .

١٥- وجاء في الصفحة (٢٠) البيت:

وقد حَدَبْتَ عمرو وعليّ بعزها . . .

أقول: والصواب «حَدَبْتَ» بكسر الدال، وهو «فَعِلَ» «يَفْعَلُ» نظير «فَرِحَ»، ومن معاني «فَعِلَ يَفْعَلُ» الدلالة على العيوب نحو: عَوَّرَ وَعَمِيَ ومنه «حَدَبَ». وأكثر مصادر العيوب هذه على «فَعَلَ» نحو العَوَّرَ والصَّلَعَ والعَرَجَ والحَدَبَ والعَمَى .

١٦- وجاء في الصفحة (٢١) قول الأستاذ عبد الغني الزيتوني:

«ورنّت إلى فتيان يُزَهون بجمالهم وحسنهم الوضياء . . .» .

أقول: والفعل «وَضُوْا» بمعنى حَسُنَ، والوَضَاءة بمعنى الحسن والقسامة، والصفة منه «وَضِيءٌ»، وكثير من «فَعَلَ» يأتي منه فعيل نحو كَرُمَ ونُبِلَ وفَضُحَ، والصفات: كريم ونبيل وفصيح . وقد جاء في البحث: «الأمل الوضياء» أيضاً .

وليس لنا «وضياء» على «فَعَالٍ» ولكنه شاع حتى توهمه الدارسون أنه بناء مبالغة .

١٧- وجاء في الصفحة (٢٢) قول الكاتب:

وأغلب الظن أن تأبّط شراً يرسم بهذه الأبيات لوحة لطموحه . . .» .

أقول: كثير أن يقال في «تأبّط شراً» وهو شاعر جاهليّ إنه «يرسم لوحة لطموحه». وأنا أستاذن الأستاذ عبد الغني الزيتوني فأطلب إليه أن يتذكر أن الشاعر بدوي جاهليّ، وأن يعود إلى ما قرأ في البلاغة وهو: لكل مقام مقال، وعندني أن «المقام» يدل على المكان والزمان، فأنتي لتأبّط شراً من «الرسم» فيحرز على «لوحة» للطموح .

ثم إن «اللوحه» كلم جديد، والعربية لا تعرف هذه الكلمة المؤنثة، بل
إننا نعرف «اللوح» ومنه اللوح المحفوظ.

١٨- وجاء في الصفحة (٢٣) كلام المؤلف على «الخليع» من أبناء
القبيلة التي ترفضه القبيلة فلا تعتد به نسباً لجرائره التي ارتكبتها، والأستاذ
الزيتوني يقول عن هذا «الخليع»:

«إن القبيلة سَحَبَتْ منه الجنسية القبلية».

أقول: وسحب الجنسية شيء جديد لا يمكن أن يُرمى على شاعر
جاهلي، لقد تجاوزت - أخي الفاضل - أيما تجاوز.

١٩- وجاء في الصفحة (٢٤) قول الأستاذ:

«... فلا علينا بعد ذلك أن نعزو إليه تضحّم الذات وطغيانها على كل
شيء ما عداها».

أقول: إذا كان لنا أن نقبل «طغيان الذات على كل شيء ما عداها»،
فليس لنا أن نسمح فنقبل «تضحّم الذات» وهو مصطلح نجده في عصرنا
لدى المختصين بـ «علم النفس»، وكيف نقول هذا في «تأبط شرّاً» الشاعر
الجاهلي.

٢٠- وجاء فيها البيت:

فإن مُتُّ فانعيني بما أنا أهله...

أقول: جاء الفعل «مُتَّ» بضم الميم وقد جرت العربية على كسر
الميم وإن كان هذا الفعل واوياً «مات يموت»، كما في قوله تعالى: «إِذَا
مُتْنَا...» (٨٢ سورة «المؤمنون»). والقول في كسر الفاء في هذا الفعل
خلافاً للأصل: أنهم قالوا إن الفعل «مات» ليس مبنياً للمعلوم، وهو نظير
الفعل «تُوفِّي» فالله هو الذي يتوفَّى الناس ويميتهم.

أقول: وقول النحويين اللغويين غير مقنع، ولكننا نلتزم بالرواية التي
التزمت الكسر، كما ورد في لغة التنزيل.

٢١- وجاء في الصفحة (٢٥) قول الأستاذ الزيتوني :

«ولئن كان العربي يستظل بحماية القبيلة . . . لقد كان أيضاً يفخر ببطولته . . .» .

أقول: إني لأحمد للأخ الأستاذ صاحب البحث لإجادته استعمال «لئن» التي تتطلب جواباً للقسم لوجود اللام التي تسبق أداة الشرط «إن»، فقد قالوا: إن اللام موثقة للقسم، وعليه يكون الجواب للقسم فجاء مصدراً بلام القسم في «لقد» .

وهذه مسألة لا يفي بها الأساتذة المتصلعون من العربية، فهم يجعلون الجواب للشرط ويصدرونه بالفاء التي هي الفاء الرابطة أو فاء الجزاء فيقولون: ولئن فاتنا ذلك فإننا نحاول أن نحصل عليه، والصواب: إننا نحاول . . .

قال تعالى: «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ» ٧ سورة إبراهيم .

وقد وجدت هذا الغلط لدى شعراء مشهورين كالبحثري وأبي نواس وغيرهما، وهو فاش في شعر من جاء بعد هؤلاء .

٢٢- وجاء في الصفحة (٢٧) قوله :

«كما عبّر بعضهم في شعره عن منازع شتى انفعّلت بها نفسه، وعن طموحات . . .» .

أقول: قوله «انفعّلت» من المصطلح الجديد في علم النفس . و «الانفعالات» هي جديدة وتعني «العواطف» وهذه جديدة أيضاً، وليس من بأس أن يقال في مادة قديمة . وأما «الطموحات» فجدید أيضاً وقد تقدم الكلام على «الطموح»، وهي هنا مجموعة ومجيئها مجموعة من خصائص العربية المعاصرة فقد عرفت عن طريق الترجمة: الطموحات والنجاحات والنشاطات وغير ذلك .

٢٣- وجاء في الصفحة (٢٩) قوله :

«فانبرى يرسم لوحة شعرية» . . .

أقول: وقد تقدّم الكلام على «اللوحة»، ولكني أودّ هنا أن أضيف شيئاً فأقول إن «رسم اللوحة» جاء إلى العربية المعاصرة عن طريق الترجمة من غير شك، غير أن الذي يدعو إلى الحيرة هو أن المترجم أعطى الكلمة الأعجمية كلمة «لوحة» مؤنثة، وقد أثنها جهلاً منه أن التأنيث لكلمة «لوح» لم يرد.

قلت: أمر يدعو إلى الحيرة، ذلك أن الكلمة في الفرنسية هي «tableau» وهي مذكرة ثم إن الكلمة في الإنكليزية غير مقيدة بالتأنيث لأن الإنكليزية يستوي فيها المذكر والمؤنث، وليس من تمييز فأتت تقول: «nice» لـ حَسَنٌ وَحَسَنَةٌ، وَجَمِيلٌ وَجَمِيلَةٌ. إن ذلك من حذقة المترجم الذي وُلِدَ مؤنثاً قياساً وتناظراً.

٢٤- وجاء فيها أيضاً البيت :

يُحْتَبَرُ بِهَا حَادٍ سَرِيعٍ نَجَاؤُهُ وَمُعْرَى [كذا] عَنِ السَّاقِينِ وَالشَّمْلُ جَامِعُ
أقول: والصواب: «ومُعْرَى».

٢٥- وجاء فيها أيضاً البيت :

فَقُلْتُ لَهَا: تَاللَّهِ يَدْرِي مَسَافِرُ إِذَا أَضْمَرْتَهُ الْأَرْضُ: مَا اللَّهُ صَانِعُ
أقول: وتمام القسم: تالله لا يدري مسافر.

وقد حذف «لا» النافية، وقد نقول: إن الوزن اقتضى هذا الحذف، ولكن الحذف واقع في غير الشعر، وكان الشيء إذا عُرف ودلت عليه قرينة كان حذفه أبلغ، ومعنى «أبلغ» أنه أجمل وأحسن، والعربية تتوخى الحسن، ألا ترى إلى قوله تعالى: «تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ» (سورة يوسف)، والتقدير: ما تفتأ . . .

٢٥- وجاء في الصفحة (٣٠) البيتان :

بكلّ مبيتٍ يعترينا ومنزلٍ فلو أنها إذ تُدَلج الليل تُصبحُ
فولتُ وقد بثت تباريح ما ترى ووجدي بها إذ تحدر الدمع أبرحُ

أقول : استعمل الظرف «إذ» في البيتين وهو داخل على المضارع ،
والذي في كتب النحو أنه ظرف لما مضى .

٢٦- وجاء فيها أيضاً قول الأستاذ الزيتوني :

« . . . إنه قد أهاج شوقه . . . » .

أقول : والفعل «هاج» متعدّد ولازم فيقال : هاجني الشوقُ ، وهاجَ
الشوق . والفعل بهذه الزيادة ، وهي خطأ ، «أهاج» كثير في العربية
المعاصرة ، ولعلّ المعربين وصلوا إلى هذا الغلط حملاً منهم على الفعل
«أثار» الذي هو بمعناه .

٢٧- وجاء في الصفحة (٣١) قوله :

«وإذا الخيال يُصبح شخص المحبوب مُجسّداً . . . » .

أقول : الفعل «جَسَدَ» بالتضعيف ومنه «مُجسّد» ، و«التجسيد» كثير في
العربية المعاصرة ولعلّ ذلك حدث بتأثير الترجمة ولا وجود له بهذا المعنى
في العربية القديمة ، وهو مأخوذ من الجَسَد بمعنى البَدَن .

وفي فصيح العربية أن الثوب المجسّد هو المُشَبَّع بالعِصْفَر أو
الزعفران ، فأين هذا من الاستعمال الجديد؟

٢٨- وجاء في الصفحة (٣٣) البيت :

وما بعد أن قد هدّني الدهر هدّةً تضالّ لها جسمي ورقّ لها عظمي

أقول : قوله : «تضالّ» بتسهيل الهمزة والأصل : «تضاعلّ» ، وهذا شيء
من لغة الشعر ، والشاعر القديم ذو سطوة يفرض ما يقول .

٢٩- وجاء في الصفحة (٣٤) قول صاحب البحث :

«فكان أبو دُواد الإيادي» .

أقول : دُواد هو الصحيح كما أثبت الأستاذ عبد الغني وليس «دُواد» بالهمز كما هو الشائع الفاشي في كتب الأدب .

قال ابن دريد في «الاشتقاق» : واشتقاق «دُواد» من الدود .

٣٠- وجاء فيها قوله :

«وفضلاً عما مرّ بنا فقد حفلت دواوين الشعر بمدح الشعراء» .

أقول : إن بدء الجملة بقوله «فضلاً» ليس من الأسلوب الفصيح ، وبذلك لا نعرف دلالة الفاء بعد ذلك في قوله : «فقد» .

٣١- وجاء في الصفحة (٣٥) قوله :

« . . . تلمح فيها شخصيته المتفردة» ، والكلام على الشاعر القديم .

أقول : و «الشخصية» مصطلح جديد في الفلسفة وعلم النفس في عصرنا ، فهل لنا أن نستعمله في معرض الكلام على شاعر جاهلي؟

٣٢- وجاء في الصفحة (٣٧) قوله :

«وكلها تعكس مواقف الشعراء الذاتية» .

أقول : ودلالة الفعل «تعكس» هنا مأخوذ من لغة العلم الحديث كالفيزياء فالسطح الصقيل مثلاً كالمرآة يعكس الضوء ، وهذا المعنى غير متوفّر في دلالة الفعل في العربية فأنت تقول عكسنا القضية فجعلنا نهايتها بداية لها .

ثم نأتي إلى «وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في الدورة الخامسة والخمسين ١٩٨٩» وهو بحث طويل للدكتور عدنان الخطيب ، وكان لي فيه وقفات أبدؤها بحسب ورودها في صفحات المجلة فأقول :

١ - جاء في الصفحة (٤٤) في كلمة الدكتور إبراهيم مذكور:
«... فإنها تتيح لنا فرصة لقاء زملائنا... نسعد بهم حقاً لأنهم
يسهمون معنا عن قرب في خدمة العربية».

أقول: ليس في العربية الفعل «أسهم» بمعنى شارك أو قدم سهمه أي
نصيبه، ولكننا وجدنا «ساهم» بمعنى شارك في رمي السهام، وقد توسع فيه
المعربون فصرفوه إلى معنى المشاركة، قال الشريف الرضي في رسالة له
إلى أبي إسحاق الصابي يعزّيه بفقد ولده:
«وأنا المساهم لك في تحمُّل النائبة».

٢ - وجاء في الصفحة (٥٦) في قول أحد الباحثين:
«... لقد آن الأوان، كي تقوم مجامعنا اللغوية، ومن خلال اتحاد
المجامع بالعمل على إنشاء مؤسسة خاصة بالمعاجم».

أقول إن استعمال «خلال» التي تنصرف إلى الظرفية، مجرورة بـ «من»
يُبعدها عن الظرفية فيكون معنى «من خلال» قولنا «بوساطة». وهذا استعمال
جديد صير إليه توسعاً في مدلول الظرفية وشاع في العربية المعاصرة.
أما دلالة «خلال» على الظرفية فتتحقق في قوله تعالى مثلاً:
«فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ» ٥ سورة الإسراء.

«وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ» ٤٧ سورة التوبة.
وقد تقول: لقد وردت «خلال» مجرورة بـ «من» في قوله تعالى:
«فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ» ٤٣ سورة النور.

والجواب عن هذا أن «خلال» مع جرّها بالخافض ما زالت تدل على
الظرفية المكانية بخلاف الاستعمال المعاصر الذي أبعدها عن معنى
الظرفية.

٣ - وجاء في الصفحة (٥٧) في قول أحد الباحثين :

«والتنبيه على أهمية كتاب شرح كليات القانون لابن النفيس» .

أقول : إن استعمال «على» بعد الفعل «نبّه» يؤذن بالسلب كقولهم :
التنبيه على حدوث التصحيف ، فالتصحيف من المساوىء التي ينبّه عليها ،
ولو كان الشيء الذي ينبغي التنويه به والإشادة بفوائده لقلنا : التنبيه إلى فائدة
الشيء . . . وعلى هذا كان ينبغي أن يقول الباحث : التنبيه إلى أهمية كتاب
شرح كليات القانون . . . لأن «الأهمية» مما يجب أن يشار إليها ، وعلى هذا
يتخلص استعمال «على» مع الفعل «نبّه» إلى ما هو شرّ وضرر ، ومثل هذا
كثير من الأفعال التي يأتي بعدها «على» متوجهةً إلى الضرر والشر كقولهم :
خرج على ، وساعد على دفع الشر ونحو هذا .

٤ - وجاء في الصفحة (٥٨) قول صاحب البحث :

«ثم أكدّ الباحث على وجوب تحريّ الحقائق . . .» .

أقول : إن الفعل «أكد» يصل إلى مفعوله من غير حرف جر . وقد نبّه
أهل التصحيح على هذا حتى كدنا نرى الصواب أعم على السنة المعربين
وفيما يكتبون من الخطأ . ويبدو أن شيئاً من هذا التجاوز ما زال باقياً . وهذا
من غير شك آت من ترجمة فعل في لغة أجنبية إنكليزية أو فرنسية يتعدّى
بالحرف ، وبسبب من الترجمة جاء الكثير من التجاوز في العربية . وقد تكرر
هذا في الصفحة (٧٣) .

٥ - وجاء في الصفحة (٥٩) قول أحد الدارسين :

«وإذا كان من واجبنا كمسلمين أن نُقدّر نبينا العظيم حقّ قدره ،

فإنه . . .»

أقول : وقد نبّه أهل التصحيح على زيادة الكاف في قول الباحث
«كمسلمين» ، وأن هذه الكاف ليست كاف التشبيه ، بل زيدت خطأً لتقابل

نظيرتها في لغة أجنبية، فهي من «as» الإنكليزية أو من «Comme» الفرنسية .
ونستطيع أن ندير القول في العربية من دون هذه الكاف .

ثم إن الفعل «نقدّر» المضاعف لا يعني الاحترام بل يعني تعيين الحدود طولاً وقصراً وارتفاعاً وهو في المسافات والمساحة والكيل والوزن صحيح في موضعه، وأما ما يتصل بالاحترام ونحوه فالثلاثي، «قَدَر»، قال تعالى :

«وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» ٩١ سورة الأنعام .

والعجيب أن الباحث أتى بعبارة «حق قدره» ولكنه جعل الفعل مضعفاً .

٦ - وجاء في الصفحة (٦٠) قول الباحث :

«روايات عن إرهاصات النبوة» .

أقول : لم أعرف «إرهاصات النبوة»، بل كان السلف يقولون : دلائل النبوة، وبهذا صُنِّفَت رسائل . نعم : الإرهاص هو الإثبات، ولم ترد جمعاً، وأول من استعمل «الإرهاص» أبو حنيفة الدينوري فقد ذهب إلى أن الوسمي (من المطر) إرهاص بما يكون منه .

٧ - وجاء في الصفحة (٦١) قول الباحث :

«دور الملائكة في يوم بدر» .

أقول : إن كلمة «دور» بهذا المعنى من الكلم الجديد الذي عرفناه في اللغات الغربية، ومنه قولهم : فلان لعب دوراً مهماً . و «لعب الدور» مأخوذ من لغة المسرح في اللغات الغربية .

٨ - وجاء في الصفحة (٦٣) قول أحد الباحثين :

« . . . ومناخ علمي وديني . . . » .

أقول: قبلت العربية في علم البلدان كلمة «مناخ» وتعني أحوال الطبيعة من حيث درجة الحرارة والرطوبة، وما يتصل بالضغط ونحو ذلك، ثم اتسع هذا فصار علم المناخ. ثم استعار الغربيون هذه الكلمة Climat الفرنسية ومثلها في الإنكليزية من دلالتها على الطبيعة والبيئة إلى حين آخر فقالوا على سبيل التوسع: المناخ السياسي، والمناخ الأدبي وغير هذا.

فهل يتاح لنا أن نرى في عربيتنا «المناخ الديني»؟ غفرانك اللهم!

٩ - وجاء فيها أيضاً قول الكاتب نفسه:

«... مقترحاً تعديلاً لها يتناسب وحاجة كل دولة...».

أقول: إن «التناسب» وما ورد على «تفاعل» و «مفاعلة» يشير إلى طرفين، ومن هنا فالواو تتخلص للعطف وليست للمعية، وإذا كانت عاطفة فالعطف هنا على «هو» عطف الظاهر على ضمير مستتر. وفي هذه الحال ينبغي أن يؤكد المعطوف، وهو الضمير المستتر، بأخر منفصل فنقول: «يتناسب هو وحاجة كل دولة».

ولكن هذا غير جارٍ في عربيتنا المعاصرة.

١٠ - وجاء في الصفحة (٦٥) قول أحد الباحثين فيما حكاه الأستاذ عدنان الخطيب عن البحث:

ثم أخذ الباحث يعدد الكلمات التي التقطها، مبيناً جذرها...».

أقول: و «الجذر» بمعنى الأصل عرف في لغة النبات والشجر، ولم يعرفه اللغويون في بحثهم في أصول الكلمات، فكانوا يقولون: أصل، والكلمات الأصول.

١١ - وجاء في الصفحة (٦٦) قول الباحث:

«وما زال بعض علماء العربية ينكرون «الرئيسي» بالياء ويستعملون في مكانه «الرئيس» ولكن «الرئيسي» قديمة...».

أقول: كلام الأستاذ صاحب البحث وجيه، و «الياء» في الرئيسي ليست ياء نسبة، بل هي تزداد لزيادة الوصف، وهذا شيء درجت عليه العربية فمن أقدم شواهد النحو قول العجاج:

والدهر بالإنسان دوارِي

ويندرج في هذا الباب: الألمعي واليلمعي، والأحوري وغير هذا.

١٢- وجاء في الصفحة (٦٧) قول أحد الباحثين:

«ويمكن تلخيص النقاط الهامة...».

أقول: أراد الباحث «المهمة» والفعل أهم، قال تعالى: «وَوَاطِنَةٌ قَدْ أَهْمَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ» (سورة آل عمران) ١٥٤. فأما «الهأم» فهو بناء «فاعل» من الثلاثي «هَمَّ»، والهأم هو المقدام، الساعي إلى ما يريد، يقال: يهَمُّ الرجل إلى عمله.

ومن هذا الفعل الثلاثي أتى «الهَمَّ» وهو الاسم، وهو واحد الهموم.

١٣- وجاء في الصفحة (٦٨) قول أحد الباحثين:

«استخدمَ الفرنسيون سلطاتهم... مما كان مردوده سلبياً...».

أقول: شاع الفعل «استخدمَ» بمعنى «استعمل»، وهو لا يؤدي معنى الاستعمال، فقد قالوا: «استخدمته» بمعنى سألته أن يخدمني، و «استخدمه» بمعنى استوهبه خادماً. ولكن «استخدم» في العربية المعاصرة بمعنى «استعمل».

ثم إن «المردود» مصطلح اقتصادي بمعنى ما يردّه رأس المال من الفائدة، وليس من المناسب أن يستعار هذا المصطلح في معرض آخر غير اقتصادي. و «المردود»، وهو مصطلح اقتصادي، جاء عن طريق الترجمة وكأنه يقابل الفرنسي «revenue».

١٤- وجاء في الصفحة (٦٨) قول الباحث :

«وأضاف أن مما يُؤسف له حقاً . . .»

أقول: والفعل «أسِف» والمصدر «أسَف» يتطلب حرف الجر «على»

قال تعالى :

«يَا أَسْفِي عَلَيَّ يُوْسُفَ» ٨٤ سورة يوسف .

١٥- وجاء في الصفحة (٩٢) في قرارات المؤتمر:

«القرار الأول: كل ثلاثي حذفت فاؤه أو لامه، سواء عُوِّض عنها

بحرف كالتاء (مثل: عِدَّة وسنة) أو ألف الوصل (مثل: ابن) . . .» .

أقول: إن التاء في «عِدَّة وسنة» ليست عوضاً عن فاء الكلمة المحذوفة

وهي الواو، بل التاء هي تاء التانيث، وأما الواو المحذوفة، وهي فاء الكلمة،

فقد حذفت لأنها جاءت مكسورة فالأصل، «وَعِدَّة وِسْنَة» ويسبب أن الواو لا

تحتمل الكسر حذفت، ولم يشذ عن هذا إلا «وِجْهَة» فقد بقيت الواو، ولم

تستعمل كثيراً، لأن «جَهَة» المحذوفة الواو غلبت عليها. وقد وردت «وجهة»

في قوله تعالى: «وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا» ١٤٨ سورة البقرة.

ثم جاء المعاصرون فاستعملوها في «وجهة نظر» وقد سبق الكلام

عليها في هذا الموجز.

أما كلمة «ابن» فلم تكن ألف الوصل تعويضاً من لام الكلمة المحذوفة

وهي الواو، ذلك أن «الألف» في «ابن» جيء بها واسطة للوصول إلى الساكن

وهو الباء، وهذا قول الخليل بن أحمد في كتاب «العين» .

١٧- وجاء في الصفحة (٩٣) في الحاشية كلام في النسب إلى ما كان

على وزن «فعيلة» الذي تحذف فيه الباء عند النسب فقالوا: حنفي نسبة

إلى حنيفة .

أقول: قيّد ابن قتيبة في أدب الكاتب هذه النسبة التي تحذف فيها الياء بكل عَلم مشهور كأعلام القبائل كما في حنيفة وبجيلة، وأسماء المدن المشهورة كمدينة الرسول: فقالوا: حَنَفِيٌّ وَبَجَلِيٌّ، وقالوا السور المدنية، فالشهرة قيد وشرط في هذه النسبة، ولذلك جاء الطبيعيّ والبديهيّ عند الجاحظ وغيره لافتقارهما إلى هذا الشرط وهو الشهرة.

١٨- وجاء في الصفحة (٩٧) في قرارات المؤتمر:

«يؤكد المؤتمر بتوصياته السابقة بأن تُعنى وزارات الإعلام...».

أقول: وليس من حاجة للباء في القول: بأن تُعنى... .

١٩- وجاء في الصفحة (١٠٠) في البحث الموسوم بـ «إذا بين الظرفية والشرطية»: «إن استخدام «حين» ظرف زمان... .

أقول: والصواب: استعمال، وقد مرّ بنا معنى الفعل «استخدم» ولا حاجة إلى تكراره.

ثم نأتي إلى البحث البارع المفيد الموسوم بـ «مناهج المصطلح الكيميائي العربي...» وقد جاء فيه في الصفحة الأولى (ص ١٢١):

١ - «التقيت نخبةً من الكيميائيين...»

أقول: جاء في معجمات العربية أن «التقيته» مثل «لقيته» أي أن كلاهما متعدّ. غير أننا لم نجد في أدبنا وتراثنا من شعرونثر أن الفعل «التقى» يصل إلى المفعول من دون واسطة، بل نجد الفعل يصل إلى المفعول بالباء.

٢ - وجاء فيها أيضاً:

«وغلب الحماس أحد الحاضرين...».

أقول: ليس في تراثنا اللغوي «الحماس» الذي شاع في العربية المعاصرة، بل «الحماسة» هي المعروفة المشهورة.

٢ - وجاء في الصفحة (١٢٥) قول الباحث:

«والمصطلح الكيمائي الحديث لم يعد لفظاً...».

أقول: وقوله: «لم يعد» من العربية الجديدة التي تأثرت بالأقوال الأجنبية التي نقلت إليها.

ثم آتني إلى بحث وسم بـ «الزمخشري والشعبية» فأجد فيه في الصفحة (١٧٧):

١ - حياته :

أي حياة الزمخشري . أقول: وهذه «الحياة» جاءت من ترجمة الكلمة الإنكليزية «Life» أو الفرنسية «Vie» .

وكان مصطلح الأوائل هو «السيرة» ومنه السيرة النبوية الشريفة، وسير أعلام النبلاء من الكتب المشهورة، وكذلك «الأعلام والسَّير» .

٢ - وجاء في الصفحة (١٧٩) قول الباحثة:

«تلمذ الزمخشري على أبي مضر محمود...» .

أقول: والذي يقال: تلمذ الزمخشري لأبي مضر... .

٣ - وجاء في الصفحة (١٩١):

«وقد أسهَم الشعراء العرب...» .

قلت في موضع آخر من هذا العدد: إن الفعل «أسهَم» مما ولده المعاصرون، والفعل «سَاهم» هو المعروف في الأثر، وقد فصَّلت القول في هذا.

٤ - وجاء في هذه الصفحة أيضاً:

«وكان لهم دور كبير في الردّ على الشعوبية . . .» .

قلت في موضع من درسي هذا: إن استعمال «دور» شيء مما جاءت به الترجمة .

ثم آتني إلى بحث وُسم بـ «السماح في أخبار الرماح» جاء في «مقدمته» (ص ٢١٥):

١ - وفي الشعر العربي تصوير لأدوات الحرب . . . تحس من خلاله روح التضحية . . .» .

أقول: وكلمة «خلال» التي في النص لا توهم إلى الظرفية، وقد جاءت مجرورة بـ «من»، مع أنها ظرف كما مرّ بنا في هذه الورقات .

واستعمال «خلال» هذا الاستعمال مما شاع في العربية المعاصرة حتى صار هو وأشتات أخرى من لوازمها .

٢ - وجاء في الصفحة (٢٢٦) قول صاحب البحث:

«كانت حياة السيوطي وقفاً على التأليف . . .» .

أقول: استعمال كلمة «حياة» لسيرة الكاتب والشاعر وغيرهما شيء أتت به الترجمة، وقد تكلمنا في موضع في هذه الورقات على هذه المسألة .

٣ - وقد جاء في الصفحة (٢٥٠) قول السيوطي:

«قال دُبَيْس المدائني الشاعر . . .» .

وقد علق المحققان الفاضلان في الهامش معرّفين بـ «دُبَيْس» هذا، وهو: دبّيس بن سيف الدولة صدقة بن منصور الأسدي . . .

وقد أفادا الترجمة من «الأعلام» للزركلي .

أقول: صحيح أننا لا نعرف ديبساً آخر إلا أنني أتوقف قليلاً في نسبته
«المدائني» التي لم أقف عليها في مصادر ترجمته .

٤ - وجاء في الصفحة (٢٥١) قول المؤلف:

«وقال سيف الدين علي بن عمر بن قزل المَشْد . . .» .

أقول: وقد علق المحققان فترجما لسيف الدين هذا ورجعا إلى

المصادر المعنية بذلك، ولكنهما لم يشارا إلى كلمة «المشد» التي هي وظيفة
أو ديوان هو ديوان المشد من رسوم العصور المتأخرة .

وضبطه بكسر الميم لا فتحها كما فعل المحققان .

٥ - وجاء في الصفحة (٢٥٦) في ملحق «الرسالة»:

(أزن) رُمح أزني وأيزني وآزني: منسوب إلى ملك حمير ذي يَزَن .

أقول: وأضيف «يَزني» وهو أشهر مما ذُكر، ولذلك قالوا: الرماح

الْيَزنية .

ثم أتى إلى باب التعليقات والمناقشات فأجد: قراءة في ديوان

إسماعيل بن يسار للدكتور نوري حمودي القيسي وقد أخذ على جامع

الديوان الدكتور يوسف بكار فقال: «أورد البحري في حماسته ثمانين

قطعاً نسبت ست منها إلى إسماعيل بن بشار واثنتان منهما نسبتا إلى

إسماعيل بن بشار الكناني، واعتمد المحقق على اجتهاد الأب لويس شيخو

الذي اعتقد أن بشاراً تصحيف ليسار فنسب القطع إلى إسماعيل بن يسار،

وجرياً على هذه النسبة الحق المقطعتين اللتين وردتا في الحماسة

والمنسوبتين إلى إسماعيل بن بشار الكناني إلى إسماعيل بن يسار .

يقول الدكتور القيسي: وفي هذه النسبة خطورة كبيرة . . .

أقول: وكان على الدكتور أن يأتي بأدلة يثبت أن المقطعتين هما

لإسماعيل بن بشار ويعرف به ليثبت حقيقة ما شك فيه .

٦ - وجاء في هذه الصفحة في كلام الدكتور القيسي :

«حاولت أن أشير إلى مصدر واحد فقط وهو أقرب إلى كل المصادر لما يمكن أن يحتنجه [كذا] من أبيات . . .» .

أقول : لعل «يحتنجه» تندرج في الخطأ المطبعي ، والأصل «يحتجته» . وقد شاع هذا الفعل لدى جامعي الشعر القديم في عصرنا للشعراء الذين لم تصل إلينا دواوينهم . وأصل هذا الفعل هو «الْحَنْجُ» وهو إمالة الشيء عن وجهه ، و «المُحْنَجُ» هو الكلام الملوي عن جهته . و «احتجته» لنفسه دون أصحابه ، أي استأثر به . و «الاحتجان» : جمع الشيء وضمه إليك ، و «احتجن» عليه : حَجَرَ عليه ، و «احتجان» المال : إصلاحه وجمعه وضم ما انتشر منه .

أقول أيضاً : إن استعمال المعاصرين لهذا الفعل قد أخذ من الجمع وضم المنتشر من المال مع إصلاحه .

ثم أتى إلى البحث الموسوم بـ «نحو معجم للخيل والخيالة» :

١ - أقول : وقد استعمل صاحب البحث الفعل «كَّرس» واسم المفعول «المكَّرس» غير مرة ، وهذا الفعل مما أدخله النصارى العرب في العربية ، وهو من السريانية ، ودلالة التكريس لدى السريان رسوم دينية نصرانية ، ولكنه شاع في العربية المعاصرة مع إغفال حقيقته .

٢ - وقال صاحب البحث في الصفحة (٢٩٠) :

«الحصان المحلّي الهجين : عملياً كل خيول العالم . . .» .

أقول : إن بدء الجملة بقوله : عملياً بدء مخل تأباه العربية . . .

٣ - وجاء فيها أيضاً :

«هي الخيول الأوروبية قبل أن يتعرّف عليها الغربيون» .

أقول: والصواب: قيل أن «يتعرّفها» الغربيون، والفعل «تعرف» متعدّ
بنفسه، قال الشاعر القديم:

وقالوا تعرّفها المنازل من منى وما كلُّ من وافى منى أنا عارفُ
خاتمة:

هذه مسيرة في هذا العدد من المجلة رأيت أن أضيف فيما كتبت شيئاً
يتصل بتاريخ العربية.